مجلة إشكالات في اللغة والأدب مجلد: 08 عدد: 05 السنة: 2019
ص: 26 - 47 E ISSN: 2600-6634 / ISSN:2335-1586

التّمثّل الدّلالي للمفردات لدى طفل ما قبل التّمدرس -بحث في إواليّات الاكتساب اللّغويّ –

Pre-school Child Semantic Representation of Vocabulary; Research in Language Acquisition

حورية نهاري *

Houria Nhari

مركز البحث العلمي والتّقني لتطوير اللّغة العربيّة–وحدة تلمسان–الجزائر

CRSTDLA– Unity of Tlemcen– Algeria

تاريخ الإرسال: 2019/02/21	تاريخ القبول:2019/08/14	تاريخ النشر: 2019/12/01

ملخص البحث

يعدّ موضوع التمثل الدلالي من المواضيع المرتبطة بشكل وثيق بنظرية المعرفة، ومعالجة الذهن للمعلومات وطبيعة البنيات المعرفية المسؤولة عن تخزين المعلومات واستحضارها، وكل ما له علاقة بفهم الإواليات المتحكمة في عملية الاكتساب اللغوي لدى الطفل، وقد هدف هذا البحث انطلاقا من الإشكاليتين الآتيتين:

–ما مدى توفر الطفل في سن ما قبل التمدرس على دلالة ثابتة للكلمة (البؤرة)؟

–ما نوع السمات الدلالية التي يعتمدها طفل ما قبل التمدرس في تمثله الدلالي للكلمة ؟

إلى تحديد مفهوم التمثل الدلالي وفق مقاربات متعددة، وتبيين كيفية اكتساب التمثلات الدلالية ومراحل انبنائها ونماذجها، وتحليل نظرية السمات الدلالية لكلارك، واختبار فرضياتها من خلال إجراء الدراسة الميدانية التي اعتمد فيها على استبيان يكشف عن نسبة التمثلات الدلالية الثابتة وغير الثابتة لدى طفل ما قبل التمدرس، ونوع السمات الدلالية التي يقيد بها تمثلاته الدلالية.

الكلمات المفتاح : تمثل دلالي– سمات دلالية– اكتساب لغوي– ما قبل التمدرس.

Abstract:

The purpose of this research is based on the following two problematics:

- What is the pre-school child's availability of a fixed indication of the word (focus)?
- What kind of semantic personality is adopted by the pre-school child in its semantic representation of the word?

* حورية نهاري. nhari15@hotmail.fr

To identify the concept of semantic representation according to multiple approaches, to demonstrate how to acquire semantic representations and the stages of their construction and models, to analyze the theory of semantic characteristics of Clark, and to test their hypotheses by conducting a field study that relied on a questionnaire that reveals the fixed and non-static representation of children in pre-school, as well as the type of semantic attributes that restrict the semantic representations.
Keywords: Semantic Representation - Semantic Attributes - Language Acquisition - Pre-Schooling.

تمهيد:

يعد موضوع التمثل الدلالي من المواضيع المرتبطة بشكل وثيق بنظرية المعرفة، ومعالجة الذهن للمعلومات وطبيعة البنيات المعرفية المسؤولة عن تخزين المعلومات واستحضارها، وكذا إواليات الاشتغال التي تتدخل في تدبيرها ضمن ما هو كوني مشترك بين الأفراد، أو ما هو خاص في إطار السياق اللغوي والاجتماعي والثقافي الواحد، وهو الإطار الذي يتوحد فيه كل من النمو والتعلم، وذلك بتحويل المعارف من حالتها الأوليّة الساذجة إلى حالتها النّهائية .

أولا/إشكالية العلاقة بين الفطري و المكتسب:

إن النشاط اللغوي مهما تكن خصوصيته يندرج ضمنا في الأنماط المعرفية المختلفة، فليست اللغة كيانا منفصلا عن أنواع المعارف، وما اللسانيات إلا جزء من مشروع معرفي أوسع يستمد أسسه من علوم متعددة هدفه ضبط آليات اشتغال الذهن وإواليات اكتساب اللغة، ولعل أهم التساؤلات التي تطرح في هذا السياق هي: كيف تكون اللغة ممكنة؟ ماهي مصادر المعرفة اللغوية؟ هل لها مصادر بيولوجية فطرية أو اجتماعية مكتسبة أم هما معا ؟

1-الفكر العربي والمذهب الكسبي:

ولعلّ الفكر العربي يندرج في إطار المذهب الكسبي من خلال كتابات المتكلمين معتزلة كانوا أو أشاعرة، ومن خلال كتابات اللسانيين العرب الوضعيين حيث "لم يرد في التّأليف العربي القديم أن استعملت الملكة اللسانية لتدل على أبنية أو صور أو أي اسم آخر مطبوعة في حيز الدماغ، ولا يمكن أن يستعملها أحد بهذا المعنى وإلا ناقض الطبيعة المسندة إلى قوى النفس المعرفية والتّعلمية في بدء وجودها، بل أينما استعملت ملكة، قصد بها صفة راسخة مكتسبة "[1] ينفي ابن

سينا مبدأ وجود قوة فطرية منطبعة في ذات العقل تعمل على اكتساب العلم وحصول المعرفة، وبذلك فهو يبطل أهم مبدأ في المذهب الفطري حيث يقول: "وأمّا من تشكك فجعل النفس عالمة لذاتها فهو فاسد، فإنه ليس يجب إذا كان جوهر النّفس خاليا بذاته عن العلم أن يستحيل له وجود العلم"[2] ، ينتهي الطرح الفكري لابن سينا في قضية اكتساب العلم وحصول المعرفة إلى نتائج تجعله من أكبر منظري المذهب الكسبي في الفكر العربي وهي كالآتي:

"1-القوة النطقية غير منطبعة في بنية عضو مادي ولا مدركاتها حالة في جسم أو مادة، وبذلك تنفلت لعلم التشريح وتخرج عن موضوعه، فلم يكن في الإمكان أن يتحدث عن موقع لها معين في الدماغ.

2-القوة النطقية ليست علوما أوليّة ولا طريقة أنساق لاكتساب العلم بالمجهول المستحصل عنها.

3-مدركات القوة النطقية من قبيل الكليات وهي إما نظرية فتكون عقلا نظريا، وإما عملية فهي عقل عملي.

4-العقل النظري قوى متوالية، أولها العقل المطلق وهو القوة النطقية في حالتها البدائية وآخرها العقل المستفاد وهو ما يكتسب من العلوم المستحصلة عن القوة النظرية المرتبة قبله"[3]

2- الفكر الغربي والمذهب الفطري:

إشكالية العلاقة بين الفطري والمكتسب في قضايا الاكتساب اللغوي قديمة قدم الفكر الفلسفي الغربي فالفطرانيين أو البنائيين أو التفاعليين أو العرفانيين أو البنيويين ابتداء من أفلاطون وصولا إلى ديكارت و لايبنيز و كانط وأحدثهم تشومسكي يؤكدون على مبدأ وجود مبادئ فطرية تساهم في حصول المعرفة واكتساب العلم [4]،" أما التفسير العلمي الذي يقدمه أصحاب المذهب الطبعي عن أن اللغة مقدرة فطرية يمتلكها على حد السواء جميع بني البشر "فمتعدد، يظن الطبعيون أن الخلايا العصبية المكونة لأعضاء الدماغ البشري خزّان من الأوليات المعرفية، من قبيل الأشياء المساوية لشيء واحد متساوية، والجزء أقل من الكل، والشيء الواحد لا يكون في مكانين في آن واحد، ونحو هذا مما يقلّ أو يكثر، وهذه الأوليّات يعتبرها الطبعي الباحث في الأنساق المعرفية الصورية كالرياضيات ذات طبيعة منطقية، ويعدّها نظيره المهتم بالأنساق الرمزية

كاللّغة ذات طبيعة لسانية"[5]، وعندما يتساءلون عن أصل هذه المعارف المنسوخة خلقة في الخلايا العصبية، "فإنّهم يتبنون جميعا على اختلاف توجهاتهم ومشاربهم الفكرية النظرية الداروينيّة إطارا، يتخذون من قولهم من "الأميبا إلى أنشتاين" مبدأ، ويفيد هذا المبدأ أنّ الأنساق المعرفية تعود في صورتها الأوليةّ إلى الأميبا أصل الإنسان حسب زعمهم، والغرض من تبني هذا المبدأ إلغاء الألوهيّة لتفسير ما يجري في الكون والتركيز على الناسوتية، لاعتقاهم الجديد أن لا كائن بعد الإنسان المتحضر يستحق شيئا من صفات الألوهيّة"[6]

لقد نالت إشكالية العلاقة بين الفطري و المكتسب في اكتساب المعرفة –اللغة كجزء– من جهد واهتمام الفلاسفة وعلماء اللغة الكثير، وكانت الإجابات متناقضة بخصوص المسألة، فكان أن ظهر اتجاه ثالث يقول بترابط الفطري والمكتسب، وأنّه من الضروري الربط بينهما إلى درجة الاندماج، والمعرفة تحصل بشكل عام عن تعاون الإكراهات المعرفية الداخليّة مع المؤثرات الخارجيّة.

ثانيا/التّمثّل الدلاليّ :المصطلح و المفهوم:

التّمثّل الدلاليّ من المصطلحات الحديثة التي أثارت الكثير من التّساؤلات في ميدان الدراسات اللّسانية والنّفسية والنفسلغوية، ولعل حداثتها حدّت من وضوح مفهومها وضبط تعريف مقنع لها وتشير الدراسات التي تناولت الموضوع على"أن التمثل الدلالي سواء من جهة الفهم أو من جهة الإنتاج هو الذي يمثل الإشكال الأشد تعقدا فيها وعلى أن التقدم في حلّ هذا الإشكال هو الكفيل وحده بتفسير ظاهرة الاكتساب تفسيرا علميا مقنعا"[7] ولأهمية الموضوع فإن حقولا معرفية متعددة تتجاذبه مثل علم اللسانيات وعلم النفس المعرفي ونظرية معالجة المعلومات ومجالات الحوسبة والمعالجة اللغوية، وقد خطت الدراسات الغربية شوطا معتبرا في الإحاطة بجوانب الموضوع، أما الدراسات العربية سيكولوجية كانت أم لسانية فهي حسب رأي الغالي أحرشاو لم تفلح لحد الآن في ولوج الأبواب المؤدية إلى هذا الحقل، فاهتمامات أقطابها الحاليين أمثال حسن شحاتة 1982 وحسن فرج 1988 وليلى أحمد كرم 1989 لا تختلف كثيرا عن اهتمامات أقطابها الأوائل أمثال محمد خلف الله 1939 وعبد الواحد وافي 1940، وهي اهتمامات تتمحور أساسا حول الحصيلة اللغوية للطفل بمعنى درجة تطور هذه الحصيلة وعدد مفرداتها

وأقسام كلماتها وأنواع حروفها، دون أي تساؤل عن المظاهر التكوينية لمضامين هذه الحصيلة ودون استفسار عن عوامل اكتسابها وسيرورات تكونها ومراحل ارتقائها[8].

إن إغفال جانب الدلالة في الدراسات اللسانية هو السبب في عدم ظهور تصور عام متفق عليه يعلل عملية الاكتساب اللغوي ، ولهذا فالدلالة تحتل موقعا أساسيا في هذه العملية "يتفق اللسانيون المحدثون على أن المقصود بالدلالية في الميدان اللساني هو علم الدلالات اللسانية، إلا أن مثل هذا الاتفاق يجب ألا يمنعنا من التأكيد على درجة الغموض التي لا تزال إلى يومنا هذا تخيم على التوجهات الأساسية لهذا العلم، فعلى الرغم من أن المحاولات الدلالية الأولى، تعود إلى أواخر القرن الماضي وأوائل هذا القرن، حيث توجد تلك السلسة من الأعمال اللسانية المتمثلة على الخصوص في آراء مايبه A.Meillet عن أسباب تطور المعاني وتغيرها ، وأفكار بريال M.Breal حول ماهية معاني الكلمات ،وتصورات أوجدن K.Ojden وريتشاردز A.Richards عن العلاقة التي تربط بين مكونات الدلالة، فإن درجة الغموض الآنفة الذكر ما تزال عالقة بمعظم مجالات الاستعمال اللساني لهذا العلم "[9]

1-التمثل و التمثيل :

أ-لغة: مثل : "مِثل كلمةُ تَسْوِيَةٍ يقال هذا مِثْله ومَثَله كما يقال شِبْهه وشَبَهُه بمعنى قال ابن بري الفرق بين المماثَلة والمساواة أَن المساواة تكون بين المختلِفين في الجِنْس والمتَّفقين لأَن التَّساوِي هو التكافُؤُ في المِقْدار لا يزيد ولا ينقُص وأَما المماثَلة فلا تكون إِلا في المتفقين تقول نحوُه كنحوِه وفقهُه كفقهِه ولونُه كلونِه وطعمُه كطعمِه فإِذا قيل هو مِثْلة على الإِطلاق فمعناه أَنه يسدُّ مسدَّه وإِذا قيل هو مِثْلُه في كذا فهو مُساوٍ له في جهةٍ دون جهةٍ"[10]. فالتمثل من هذه الوجهة مبني على الشبه من خلال بناء صورة مطابقة للموضوع الأصلي.

ب-اصطلاحا : ظهر مصطلح التمثل في عدة سياقات: أولهما استخدامه عند الإشارة إلى العلاقة بين اللغة والأفكار، وهذا تمثيل لغوي، وثانيهما التمثل في السياق السياسي، ويكون من خلال كيانات مؤسسية سياسية، وثالثهما ماله علاقة بالثقافة ويعنى بقضايا الهوية والأيدويوجيا وأشكال الخطاب، لهذا نجد هذا المفهوم يتبلور حسب النظريات التي تعمل على توضيح معالمه والاستفادة مما قد يقدمه في فهم السلوك البشري.

2–التمثل: المقاربة اللسانية و السيكولسانية :

يعرف التمثل الدلالي لدى أقطاب الاتجاه اللساني في بعده التوليدي (كاتز وفودور وتشومسكي وفيلمور) في التعريف النموذجي للكلمة المعينة، ويرتكز على قدرات الفرد المبرمجة من الناحية التكوينية، أما في نظر أقطاب الاتجاه السيكولساني في بعده المعرفي (سنكلير وكلارك ونورمن وريملهارث) في لائحة السمات الدلالية المجردة المبنية على جملة من المحددات الأولية ذات الطابع الكوني، ويتلخص في نظر أقطاب الاتجاه السيكولساني في بعده التجريبي (نلسون وإرليك وروش ودي بوشرون) في لائحة من السمات الدلالية المحسوسة القائمة على خبرات الطفل و تجاربه الواقعية[11]، بينما يقدم الغالي أحرشاو تعريفا محددا في كتابه الذي عد مصدرا أساسيا من مصادر البحث (الطفل واللغة –تأطير نظري ومنهجي للتمثلات الدلالية عند الطفل) في "مجموعة من المعارف الثابتة نسبيا التي يوظفها الطفل في فهم دلالة الأفعال وإنتاجها وفي تعيين فئات مراجعها ومظاهر تداولها ".[12]

ثالثا/عوامل اكتساب التمثلات الدلالية :

ينطلق هذا العنصر من السؤال التالي : ماهي المحددات التي تتحكم في عملية التمثل الدلالي للمفردات لدى الطفل ؟

"إن الأبحاث في مجال التصوير العصبي التي تحدثنا عنها تقتضي وجود شبكة واسعة وموزعة للتمثلات الدلالية المنتظمة في حدها الأدنى على شكل خصائص ولربما أيضا على شكل فئات وتتضمن هذه الشبكات مناطق ممتدة من القشرة الدماغية الصدغية الباطنية (معارف حول الألوان والأشكال) والجانبية (معارف حول التنقلات) إلى القشرة الدماغية الجدارية (معارف حول الأحجام) ثم القشرة الدماغية ما قبل الحركية (معارف حول تشغيل الأشياء) وتبدو مناطق أخرى مثل بعض الأجزاء الأمامية للقشرة الدماغية الصدغية معينة بتمثلات المعارف المفهومية غير الإدراكية ،أي الشفهية "[13] إن قوة الصورة الذهنية و القابلية للاستدعاء يعتمد على الموقف الإدراكي للمثيرات "وقد حددت قوانين الإدراك ب:

*قانون التكرار، فالمادة التي يتكرر وجودها في الإدراك تكون أسهل تذكرا واستدعاء وتأثيرا من غيرها.

*قانون الأولوية، فالخبرات التي يمر بها الفرد أولا يترك في الذاكرة أثرا بالغا.

*قانون الحداثة، فالصور والمعاني التي وردت حديثا في الإدراك يكون استدعاؤها أيسر من غيرها.

*قانون الشدة، فكلما قويت المثيرات كان تأثيرها أقوى وساعد على استدعائها أكثر.

*قانون ثبات الملابسات، فعندما يوجد الفرد في المجال السلوكي نفسه الذي اكتسب فيه الخبرة، فإن ذلك يعنيه على استدعائها "[14]

رابعا/نماذج اكتساب التمثلات الدلالية :

إن حديثنا عن نماذج اكتساب التمثلات الدلالية هو حديث عن خصائص البنية المعرفية في طريقة تعاملها مع المعلومة، وتحويلها إلى تمثلات دلالية،كما أنه حديث عن الذاكرة طويلة المدى في كيفية تخزينها للمعلومات واسترجاعها، عرفت نماذج تمثيل المعلومات تشعبات متعددة وفقا لمنطلقات البحث ومناهجه وأدواته وأهدافه، لكن ما يهمنا في هذه الجزئية من البحث هو ماله علاقة بالتمثلات الدلالية في إطار المقاربة العامة لدراسة الذاكرة، ويمكن تلخيص أهم النماذج التي تحدث عنها العلماء في تمثيل المعلومات فيما يلي:

"1-تمثيل المعلومات كما تم إدراكها أي أنه يتم تمثيل المعلومات كما تم إدراكها بصريا، أي كما وردت في حاسة الإبصار.

2-تمثيل المعلومات على أساس المعنى ويتم تمثيل معاني المثيرات المختلفة سواء كانت المعلومة بصرية أو سمعية أو غيرها وقد انبثق عن تمثيل المعاني طريقتان هما:

أ-تمثيل المعلومات وفق نماذج شبكات الترابطات، وشكل آخر لتمثيل المعاني يتم من خلال تخزين المعلومات وفق شبكة ترابطية من المعلومات وفق مفاهيمها الأساسية وتحديد العلاقة بين هذه المفاهيم.

ب-تمثيل المعلومات من خلال نماذج المخططات العقلية (السيكما) وهو نموذج آخر لتمثيل المعاني وفق مخطط عقلي افتراضي تنظم من خلاله معاني المعلومات بطريقة مجردة "[15]

وقد حاول العلماء خلال بحوث الذاكرة تحديد آليات تمثيل المعلومات اللفظية وتمييزها عن تمثيل المعلومات البصرية، وتشير كذلك كثير من الدراسات الأولية إلى أن تمثيل المعلومات الذي يجمع بين الأسلوب اللفظي والبصري معا من خلال تطوير صور ذهنية للمعلومات اللفظية

أدى إلى أفضل مستويات التذكر، كما أشار أندرسون إلى احتمالية وجود طريقيتين لتمثيل المعلومات وفق الأساس الإدراكي للمعلومات البصرية واللفظية هما:

*"**التميثل الفراغي للمعلومات:** ويتم تمثل الصور البصرية كما تم إدراكها في بيئتها الأصلية وبنفس التوجه الأصلي للمثيرات البصرية.

***التمثيل الخطي الأفقي للمعلومات:** ويتم تمثيل المعلومات اللفظية على شكل خطي أفقي كمصفوفة من المفردات كما لو كانت الأحداث على شكل مصفوفة على مسودة فيلم كاميرا للتصوير"[16]

ويمكن إيجاز الخصائص الآتية لتمثيل المثيرات من خلال الكمات والرموز وهي:

1-"الكلمات تعبر عن تمثيل رمزي للمثيرات، لأن العلاقة بين الكلمة وما تمثلها من معان قد يكون مختلفا من فرد إلى فرد.

2-إن ظهور أجزاء الكلمة أو الرمز في عمليات التمثل غير كافية لحدوث الإدراك وفق قانون الإغلاق وذلك عكس الصورة.

3-الكلمات والرموز أكثر فعالية من الصور في شرح المفاهيم المجردة بينما تعد الصور أكثر فعالية من الكلمات أو الرموز في شرح المفاهيم المادية عند عمليات التمثيل.

4-استخدام الكلمات والجمل يجب أن يخضع لمجموعة من القواعد اللغوية والاجتماعية خلال عمليات التمثيل".[17]

خامسا/مراحل اكتساب التمثلات الدلالية:

هي الفترات النمائية التي يمر بها الطفل في أثناء ارتقاء التمثل الدلالي للمفردات، "تتجلى في المستويات العمرية التقريبية التي تتحقق في إطارها عملية اكتساب مختلف مظاهر التمثلات الدلالية"[18] ويعني هذا أي تحليل دلالي لابد أن يرتبط بفهم المراحل المعرفية والفكرية المتحكمة فيه، لهذا "يمكن التمييز إذن بين أربع مراحل كبرى لارتقاء التمثلات الدلالية عند الطفل، أولها المرحلة الحسية الحركية التي تمتد من سنة إلى سنة ونصف ، وثانيها هي المرحلة العلائقية التي تمتد من سنة ونصف إلى السنة السادسة، وثالثها هي المرحلة البعدية التي تتراوح بين السنة السادسة والسنة الحادية عشرة، وأخيرا هناك المرحلة التوجيهية المجردة الذي تتراوح بين الحادية عشرة والثامنة عشرة"[19] وعلى هذا الأساس يمكن الإشارة إلى أن أصحاب التيار المعرفي

يأخذون بمبدأ النمو التدريجي للتمثلات الدلالية، لأنها مرتبطة بفكرة النمو المعرفي المتدرج بينما "أقطاب التيار الأمبريقي وبتركيزهم على خبرات الطفل وتجاربه الواقعية، يؤكدون على أن هذه التمثلات تبدو في البداية كلية ومحسوسة، وتصبح فيما بعد وبالتدرج مجردة "[20] بينما يذهب ماك نيل Mc Neil إلى "أن التمثل الدلالي لدى الطفل يتحقق على ثلاث مراحل، في الأولى يتشكل لديه معجم أحادي اللفظ تؤدي الكلمة فيه معنى جملة كاملة نحو "ماء " أي "أريد ماء" ، وفي الثانية يتحول ذلك المعجم تدريجيا إلى معجم للجمل التامة بملء الفراغات داخل الجمل المختزلة، وفي الثالثة ينشأ لديه معجم المفردات يكون للمفردة فيه معنى مستقل، وهذا المعنى يمر هو نفسه بمرحلتين في الأولى تكون دلالته ذاتية خاصة بالطفل فردا، وفي الثانية يستقر المعنى على هيئته التي هو عليها في لغة الكبار"[21]

وعليه فإن النماذج التي تحلل مراحل اكتساب التمثلات الدلالية متعددة، لكنها عموما تتوافق في خصائص بعينها، وأغلبها يرتبط بمراحل النمو المعرفي.

سادسا/نظرية السمات الدلالية:Traits Semantiques لكلارك E.V.Clark 1978

من أهم النظريات التي قاربت موضوع اكتساب الطفل للسمات الدلالية للمفردات (الأفعال) حيث تشير إلى أن اكتساب اللغة وفهمها يستلزم في نظرها توظيف بعض الاستراتيجيات التفسيرية (غير اللسانية) التي يمثل الإدراك مصدرها الرئيسي، تتمحور الفرضيات الأساسية لهذه النظريات فيما يلي :

"1-غالبا ما يقع الأطفال في أخطاء أثناء استعمالهم للألفاظ وهي أخطاء آتية من التوسعات الدلالية

2-تتكون التمثلات الدلالية الأولى من سمات أصلها إدراكي.

3-تتشكل التمثلات الدلالية بالتدريج عن طريق الإضافة والتنسيق المحكم للسمات.

4-غالبا ما يكتسب الطفل السمات العامة قبل السمات الخاصة.

5-عادة ما يكتسب الطفل الألفاظ البسيطة المحددة بعدد قليل من السمات قبل الألفاظ المعقدة التي تتحدد بعدد مهم من السمات.

6-ينتج الأطفال الألفاظ بالتساوق مع التمثلات الدلالية التي كونوها عنها "[22]

وقد استندت الباحثة على النظرية المعيارية ونحو الأحوال، وقامت بوصف دلالة اللفظ بناء على التنسيق المحكم للوحدات الصغرى للمعنى أو ما أسمته السمات الدلالية.

1-تعريف السمة الدلالية :هي "شبكة مبنية من الدلالات التي تربط بينها علاقات متنوعة، إذ تستمد المعاني المرتبطة بها من خلال اشتقاق تفاعلاتها الموجودة بين المعنى النووي، وتشكيل المعاني، بالإضافة إلى عامل مهم يتمثل في طبيعة المستعمل و مستوى معارفه"[23] يعنى بها مواصفات الكلمة وخصائصها الدلالية، إن لكل من الاسم والفعل العديد من السمات الدلالية، فمثلا للفعل (فاعله-مفعوله-نتائجه-شروط حدوثه) والاسم (جمعه-حي/غير حي-ضده-مرادفه-مشتركه اللفظي) ولعل ما يمكن أن يصطلح عليه أيضا بمفهوم السمة الدلالية الصفات والخصائص الدلالية، ويتضح أن مصطلح السمات الدلالية يتداخل مع المصطلحات أخرى لها علاقة به أو قد يكون له نفس المفهوم "فإذا كانت السمات الدلالية تترجم العلاقات الموجودة بين اللفظ المعين وبقية الرصيد اللغوي، فإن المميزات تعكس ما هو فريد في التمثل الدلالي لهذا اللفظ، في حين أن قيود الاختيار تمثل الشروط الواجب إنجازها لكي يتمكن التمثل الدلالي للفظ من الاتحاد مع ألفاظ التمثلات الدلالية الأخرى، ومن ثمة تشكيل التمثل الدلالي النموذجي المتعلق بالبنية التركيبية المعينة وكمثال على ذلك فإن الملفوظ الذي يتضمن فعل 'قنص' لن يتم فهمه من لدن الطفل إلا إذا كان منفذ الفعل agent du verbe 1 إنسانا أو حيوانا"[24]

2-كيفية اكتساب السمات الدلالية :

ينطلق هذا العنصر من الأسئلة التالية :كيف يتم التمييز بين دلالة المفردة المركزية (البؤرة) والسمات الدلالية الإضافية (الصيغة) ؟ ولمن الأولوية في الاكتساب ؟

حصر بعض الباحثين السمات الدلالية الأولى في ثلاث وهي اسم الموضوع وعمله وحالته، وطعن آخرون في هذا الحصر مفترضين أن الجهاز الدلالي الأول الذي يكتسبه الطفل أشد تعقيدا من ذلك بكثير، ومن الباحثين من ذهب إلى أن السمات الدلالية الأولى كونية يكتسبها الطفل بفضل نشاطه الإدراكي، ذلك أنه يحدد سمات التي بها يرى أو يلمس أو يسمع أو يشم أو يذوق ثم يطابق تدريجيا بين هذه السمات الإدراكية والسمات الدلالية اللغوية مخضعا السمات الجديدة إلى ضرب من التوسع الدلالي، وهذه السمات منها ما هو مرجعي تعييني كالصفات المحددة للشكل والحجم واللون ومنها ما هو وظيفي كالتدرج للكرة .[25]ومنها من يسميها السمات

التعريفية وهي "سمات تخصص قراءات أنماط المقولات التصورية وورودها، ونجد في الأدبيات معالجات متعددة لهذه السمات تندرج في إطار النظريات الدلالية التأليفية على اختلافها كان يمثل لها باعتبارها قراءات دلالاية تملأ بها مواقع الموضوعات داخل البنيات التصورية، كما عند **جاكندوف** 1990 مثلا، أو باعتبارها شبكات مركبة من التصورات تندرج في إطار سلميات نمطية type hierarchy يقوم تنظيمها على مستويات العمومية generality أو التدرج في التجريد من الأعلى إلى الأسفل، وتمتلك خاصية التوارث inheritance التي تقضي بأن ترث الأنماط السفلى خصائص النمط الذي يعلوها في الشبكة السلمية، ويتم تقسيم السمات التعريفية عادة إلى سمات ضرورية تقوم على استنتاجات سليمة valid inferences أو منطقية نحو :

15)الكناري /...(حي)...(طائر).../

وسمات غير ضرورية أو نمطية تتعلق باستنتاجات معقولة ومحتملة تطبق عادة على المقولة في غياب معلومات مضادة، وذلك نحو :

16)كناري /...(يمكن أن يغني)....(أصفر اللون).../

إلا أن مثل هذه السمات التي تثير مشاكل يصعب تجاوزها وتدعو إلى إعادة النظر في مدى ورودها داخل نظرية الدلالة اللغوية، ومن هذه المشاكل ما يتعلق بتخصيص بعض الفروق المظهرية سواء داخل طبقة الأشياء أو داخل طبقات الأحداث"[26]

سابعا/الدراسة الميدانية :

1/الإشكالية : تتلخص مشكلة الدراسة الميدانية في موضوع التمثل الدلالي للمفردات لدى طفل ما قبل التمدرس وهو بحث يثير أسئلة حول موضوع عام وأساسي في الدراسات اللسانية التطبيقية ألا وهو ظاهرة الاكتساب اللغوي عند الطفل وفهم الإواليات المتحكمة في عملية الاكتساب، أما الإشكالية فتمثلت في الآتي :

*ما مدى توفر الطفل في سن ما قبل التمدرس على دلالة ثابتة للكلمة (البؤرة)؟

*ما نوع السمات الدلالية التي يعتمدها طفل ما قبل التمدرس في تمثله الدلالي للكلمة؟

2-أداة الدراسة :بما أن الحد الأدنى لأعمار عناصر عينة البحث يتمثل بين 5-6 سنوات فقد تم الاعتماد على اختبارات تحتوي على صور حتى لا نسقط في الانتقادات التي وجهت لاختبار الأسئلة المغلقة، والتي كيفما كانت طريقة صياغتها فإنها تبقى حاملة لمضامين

معينة قد توجه تفكير الطفل وتؤثر على إجاباته بشكل من الأشكال، كانت الدراسة الميدانية استقصاء يجري بطريقة فردية تأخذ شكل محادثة بين المختبر و المختبر، قوامها طرح السؤال أكثر من مرة ثم تسجيل كل ما يتلفظ به الطفل، لا تتجاوز حدود الثلاثين دقيقة على أكبر تقدير، لهذا سيتم التركيز على عدد محدود من الصور مع إعطاء الأهمية لكل كلمة يتلفظها الطفل وقد أوصى أغلب الباحثين في التمثلات الدلالية عند الطفل بأهمية هذا الإجراء مرشحين إياه كأفضل أسلوب منهجي يمكن استخدامه في هذا المجال.

ونشير إلى أن لغة الاختبار هي اللغة الدارجة لمنطقة تلمسان وليس اللغة العربية الفصحى، مادامت اللغة الدارجة هي لغة التواصل الشفوي اليومي وعلى الرغم من أن اللغة العربية الفصحى هي لغة التعليم إلا أنه لا يمكن استعمالها في هذا الاختبار لخصوصية السن .

3/عينة البحث :

بلغ العدد الإجمالي لعينة البحث 35 طفلا، تم اختيارهم بطريقة عشوائية من ابتدائية – ابن زوزو لخضر–قرية سيدي المشهور –مدينة مغنية–ولاية تلمسان، وقد تم التركيز على الأطفال التي تتراوح أعمارهم مابين 5سنوات و6سنوات وهو السن القانوني للمستوى التحضيري في المرحلة الابتدائية، وقد تم الاهتمام بمتغير السن ومتغير عدم الالتحاق برياض الأطفال.

4/بناء أداة الدراسة :

تم بناء أداة الدراسة بنسخ صور مدرجة في دفتر الأنشطة اللغوية للتربية التحضيرية المعنون ب *تعلماتي الأولى* المقرر للسنة التحضيرية وهي السنة التي تسبق السنة الأول من التعليم الابتدائي، وتم اختيارها بطريقة عشوائية بلغ عددها 23 صورة.

5/التعريف الإجرائي للمفاهيم :

–التمثل الدلالي: هي لائحة من السمات الدلالية المجردة المبنية على جملة من المحددات الأولية ذات الطابع الكوني (نظرية كلارك)

–بؤرة التمثل الدلالي: الجانب الثابت من معنى اللفظ المعين فهي تتكون من العناصر الدلالية المستقلة التي لا تقبل التغيير مهما كانت طبيعة السياق.

–صيغة التمثل الدلالي: الجانب المتغير من معنى اللفظ المعين فهي تتركب من العناصر الدلالية القابلة للتغيير مع طبيعة السياق.

–السمات الدلالية : مواصفات الكلمة وخصائصها الدلالية.

–ما قبل التمدرس: هي عمريا مرحلة الطفولة المبكرة وتربويا مرحلة رياض الأطفال وتتميز هذه المرحلة بأنها ترسي إلى حد بعيد الدعائم الرئيسية التي تقوم عليها تطور نمو شخصية الطفل.

–دفتر الأنشطة اللغوية: دفتر موجه لأطفال التربية التحضيرية (5–6)سنوات تم تصميمه وفق المنهاج الرسمي لوزارة التربية الوطنية، يحتوي هذا الدفتر على تمارين متنوعة ومهيكلة بحيث تعالج التعلمات القاعدية الواردة في المنهاج، مقدمة بطريقة تستجيب لحاجات الطفل وتحترم خصائصه النمائية.

6/فرضيات البحث :

*فرضية التكون التدريجي للتمثلات الدلالية للمفردات من خلال تجميع السمات الدلالية.

*التمثل الدلالي يتوقف على النمو الإدراكي للطفل والخبرات المعيشة.

*تأكيد دور التمدرس في تطوير الحصيلة اللغوية للطفل.

7/**تحليل المعطيات** :

تم إجراء الاختبار بالتقديم إلى المختبر لائحة من الصور، و توجيه السؤال التالي: ماهذا؟ ثم طلب منه الإجابة، وتم تسجيل كل ما تلفظ به المختبر، ثم جمعت البيانات(الأجوبة) وتم تصنيفها إلى:

1–تحديد الأجوبة التي تحمل بؤر الكلمات.

2–تحديد الأجوبة التي ترتكز على صيغ الكلمات.

3–تحديد مواطن استعمال الصيغة مكان البؤرة.

4–تحديد ما لم ينجح المختبر في تحديد بؤرة أو صيغة له.

***الجدول 1**: يمثل عدد البؤر و الصيغ التي تمكن المختبر من تحديدها مع تحديد نوع الصيغة

الصورة	البؤرة	الصيغة	الصيغة مكان البؤرة	دون بؤرة و صيغة
	31	16	1	3
	34	18	1	0
	31	14	2	2
	29	14	1	5
	8	15	10	17
	16	8	2	17
	30	13	3	2
	11	24	17	7
	32	14	3	0
	30	14	4	1
	31	14	3	1
	6	25	21	8
	9	16	12	14

2	4	17	29	
0	8	17	27	
0	3	14	32	
0	3	11	32	
4	3	13	28	
4	3	13	28	
10	17	15	18	
1	4	13	30	
14	16	17	5	
0	1	11	13	

الجدول–1–

***تحليل المعطيات** :

وبناء على المعطيات التي ظهرت في الجدول 1 يمكننا أن نستخلص ما يلي:

–إنّ عدد التمثلات الدلالية الثابتة للصور المقدمة اعتمادا على حمل الأجوبة للبؤر الصحيحة هو 500 بؤرة صحيحة، تمكن المختبرين من التوصل إليها من مجموع 805 بؤرة محددة أي ما يعادل 62.11 %من الأداء المطلوب.

-إنّ عدد التمثلات الدلالية غير الثابتة للصور المقدمة اعتمادا على ارتكاز الأجوبة على الصيغة هو 349 صيغة تمكن المختبرين من تحديدها من مجموع 805 صيغة أي ما يعادل 43.35% من الأداء المطلوب .

-إنّ عدد التمثلات غير الثابتة التي حلت محل التمثلات الثابتة اعتمادا على استعانة المختبر بالصيغة قبل تحديد البؤرة هو 142 صيغة مكان البؤرة أي ما يعادل 17.63% من الأداء المطلوب.

-إن عدد الصور التي لم يستطع المختبر تحديد بؤرة أو صيغة إي لم يقدم إجابة عنها هي 102 أي ما يعادل 12.67 %من الأداء المطلوب .

***الجدول 2**: يمثل نوعية السمات الدلالية التي مثلت صيغة المفردات التي تمكن المختبر من تحديد بؤرها، وقد صنفت إلى نوعين:

-السمات الوظيفية: أي التي تحيل على وظيفة الشيء أو العمل.

-سمات التضمين: أي التي تحيل إلى العلاقة جزء/كل أو العلاقة مكان/زمان.

الصورة	السمات الوظيفية	سمات التضمين
	15	1
	16	2
	13	2
	12	1
	12	4
	8	0
	4	4
	19	3
	7	6
	11	2
	10	2
	16	6
	11	3

3	7	
0	16	
0	14	
0	10	
2	11	
2	11	
5	10	
2	9	
3	11	
2	10	

الجدول –2–

***تحليل المعطيات:**

–إن عدد الأجوبة التي أحالت على السمات الوظيفية هو 260 سمة وظيفية من مجموع 349 سمة مقدمة من قبل المختبر أي ما يعادل 74.49% من السمات العامة .

–إن عدد الأجوبة التي أحالت على سمات التضمين هو 55 سمة تضمين من مجموع 349 سمة مقدمة من قبل المختبر أي ما يعادل 15.75% من السمات العامة .

*الجدول3: يمثل الأجوبة التي استعمل فيها المختبر اللغة العربية الفصحى والأجوبة التي استعمل فيها اللهجة.

الصورة	الفصحى	اللهجة
	12	22
	5	33
	19	18
	19	18
	3	15
	3	14
	12	21
	26	2
	23	15
	20	15
	15	20
	4	27
	5	16

15	20	
20	15	
27	4	
16	5	
19	18	
7	28	
19	16	
12	24	
14	21	
14	21	
27	9	
32	1	
18	4	
17	20	

الجدول 2

***تحليل المعطيات:**

-إنّ عدد الأجوبة التي استعمل فيها المختبر اللغة العربية الفصحى هو 328 إجابة من مجموع 805 إجابة أي ما يعادل 40.74% من الإجابات العامة.

-إنّ عدد الأجوبة التي استعمل فيها المختبر اللهجة هو 477 إجابة من مجموع 805 إجابة أي ما يعادل 59.25% من الإجابات العامة.

8/النتائج الختامية :

1- يلاحظ بشكل عام أن المختبرين بلغوا حدا فوق المتوسط في تحديد التمثلات الدلالية، بينما الخلط بين البؤر والصيغ فهو مرتفع نسبيا مقارنة بسن المختبر، وعدم تمكنه من الإجابة يثير عدد من التساؤلات عن عدم قدرة المختبر على التمثل الدلالي لهذه الصور مع أنها الصور الشائعة الاستعمال في الوسط الاجتماعي،كما أنه تم الإشارة إليها من قبل المعلم لأنها مدرجة في دفتر النشاطات اللغوية المقدم للتلميذ في المرحلة التحضيرية.

2-يعتمد طفل ما قبل التمدرس على التمثلات الدلالية الثابتة، بينما يستعين بالتمثلات الدلالية غير الثابتة عند تعرضه لمواضيع غير مرتبطة بالبيئة الاجتماعية.

3-يربط طفل ما قبل التمدرس تمثلاته الدلالية بسمات دلالية تدل غالبا على الوظيفة والعمل.

4-يستعمل طفل ما قبل التمدرس اللغة العربية الفصحى واللهجة بطريقة تبادلية مع رجحان الكفة أحيانا للهجة.

هوامش:

[1]- محمد الأوراغي: اكتساب اللغة في الفكر العربي القديم، دار الكلام للنشر و التوزيع (المغرب)، ص112.

[2]-المرجع السابق، ص75.

[3]- المرجع السابق، ص72.

[4]-ينظر جلال شمس الدين: علم اللغة النفسي(مناهجه ونظرياته وقضاياه)-مؤسسة الثقافة الجامعية للطبع و النشر والتوزيع (الاسكندرية) ج1، ص102.

[5]–محمد الأوراغي: اللسانيات النسبية و تعليم اللغة العربية، الدار العربية للعلوم (لبنان)، مشورات الاختلاف (الجزائر)، دار الأمان (الرباط)، ط1، 2010، ص140.

[6]– المرجع السابق، ص141.

[7]– محمد صالح بن اعمر: المعنى في الاكتساب اللغوي، أعمال الندوة 'المعنى و تشكله' (تونس)، 17–18–19نوفمبر1999، ص172.

[8]–ينظر الغالي احرشاو: الطفل واللغة، المركز الثقافي العربي (الدار البيضاء)، ط1، 1993، ص21.

[9]– المرجع السابق، ص45.

[10]– محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري: لسان العرب، دار صادر (بيروت)، ط1، (610/11)

[11]– ينظر الغالي احرشاو: الطفل واللغة، ص14.

[12]– المرجع السابق، ص22.

[13]– لورون بوتي/ت عز الدين الخطابي: الذاكرة (أسرارهاوآلياتها)، هيئة أبو ظبي للسياحة و الثقافة (أبوظبي)، ط1، 2012، ص85.

[14]–زينة عبد الستار مجيد الصفار: نظرية الصورة الذهنية وإشكالية العلاقة مع التنميط، مجلة الباحث، العراق، المجلد 0، العدد2، 2006، ص5.

[15]–المرجع السابق، ص189.

[16]– عدنان يوسف العتوم: علم النفس المعرفي (النظرية والتطبيق)، دار المسيرة للنشر والتوزيع (عمان)، ط3، 2012، ص189.

[17]– المرجع السابق، ص192.

[18]– زينة عبد الستار مجيد الصفار: نظرية الصورة الذهنية وإشكالية العلاقة مع التنميط، ص5.

[19]– الغالي احرشاو: الطفل واللغة، ص44.

[20]–المرجع السابق، ص127.

[21]– محمد صالح بن اعمر: المعنى في الاكتساب اللغوي، ص177.

[22]– الغالي احرشاو: الطفل واللغة، ص113.

[23]– عبد الكبير الحسني: شبكة السّمات في اللغة العربية،مجلة جيل للدراسات الأدبية و الفكرية (الجزائر)، العدد36، 2017، ص29.

[24]– الغالي احرشاو: الطفل واللغة، ص64.

[25]–محمد صالح بن اعمر: المعنى في الاكتساب اللغوي، ص184–185.

[26]– محمد غاليم: النظرية اللسانية و الدلالة العربية المقارنة، دار توبقال للنشر (المغرب)، ط1، 2007، ج2، ص120.